

## بسم الله الرحمن الرحيم

كلية الإمام الأعظم الجامعة  
قسم أصول الدين/ الطارمية

المادة: تفسير  
المستوى: الثاني

الموضوع تفسير آيات من سورة البقرة ٢٠٢٠/٤/١٧ المحاضرة: التاسعة

١٥- من قوله تعالى (( وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) )) الى قوله تعالى (( تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤) ))

المناسبة: لما ذكر تعالى مآثر الخليل إبراهيم عليه السلام، وقصة بنائه للبيت العتيق منار التوحيد، أعقبه بالتوبيخ الشديد للمخالفين لملة الخليل من اليهود والنصارى والمشركين، وأكد أنه لا يرغب عن ملته إلا كل شقي سفيه الرأي، خفيف العقل، متبع لخطوات الشيطان.

اللغة: {سَفِهَ نَفْسَهُ} امتهنها واستخف بها وأصل السفه: الخفة ومنه زمام سفيه أي خفيف {اصطفيناه} أي جعلناه صافياً من الأدناس مشتق من الصفوة ومعناه تخير الأصفى والمراد اصطفاؤه بالرسالة والخلة والإمامة العظمى {وصى} التوصية: إرشاد الغير إلى ما فيه صلاح وقربة {شُهِدَاءَ} جمع شاهد أي حاضر {خَلَّتْ} مضت وانقرضت.

### البلاغة:

١ - {وَمَنْ يَرْغَبُ} استفهام يراد به الإنكار والتفريع، وقع فيه معنى النفي أي لا يرغب عن ملة إبراهيم إلا السفيه والجملة واردة مورد التوبيخ للكافرين.

٢ - التأكيد ب «إن» و «اللام» {وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} لأنه لما كان إخباراً عن حالة مغيبة في الآخرة احتاجت إلى تأكيد بخلاف حال الدنيا فإنه معلوم ومشاهد.

٣ - قوله {أَبَائِكَ} شمل العم والأب والجد، فالجد إبراهيم والعم إسماعيل والأب إسحاق وهو من باب «التغليب» وهو من المجازات المعهودة في فصيح الكلام.

فائدة: قال أبو حيان: «كُنِيَ بالموت عن مقدماته لأنه إذا حضر الموت نفسه لا يقول المحتضر شيئاً، وفي قوله {حَضَرَ الموت} كناية غريبة وهو أنه غائب ولا بد أن يقدم ولذلك يقال في الدعاء: واجعل الموت خيراً غائباً ننتظره» .

تنبيه: ظاهر قوله تعالى {فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} النهي عن الموت إلا على هذه الحالة من الإسلام، والمقصود الأمر بالثبات على الإسلام إلى حين الموت، أي فاثبتوا على الإسلام ولا تفارقوه أبداً واستقيموا على محبته البيضاء حتى يدرككم الموت وأنتم على الإسلام الكامل كقولك لا تصل إلا وأنت خاشع.

١٦ - من قوله تعالى (( وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) ) الى قوله تعالى (( تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٤١) ))

المناسبة: لما ذكر تعالى أن ملة إبراهيم هي ملة الحنيفة السمحة، وأن من لم يؤمن بها ورغب عنها فقد بلغ الذروة العليا في الجهالة والسفاهة، ذكر تعالى ما عليه أهل الكتاب من الدعاوى الباطلة من زعمهم أن الهداية في اتباع اليهودية والنصرانية، وبين أن تلك الدعاوى لم تكن عن دليل أو شبهة بل هي مجرد جحود وعناد، ثم عقب ذلك بأن الدين الحق هو في التمسك بالإسلام، دين جميع الأنبياء والمرسلين.

#### الفوائد:

الفائدة الأولى: تكرر ورود هذه الآية في مواطن من القرآن {وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} قال أبو حيان: ولا تأتي الجملة إلا عقب ارتكاب معصية فتجيء متضمنة وعيداً ومعلمة أن الله لا يترك أمرهم سدى.

الثانية: قال ابن عباس: إن النصارى كان إذا ولد لأحدهم ولد فأتى عليه سبعة أيام صبغوه في ماء لهم يقال له: المعمودي ليطهره بذلك، ويقولون هذا طهور مكان الختان فإذا فعلوا ذلك صار نصرانياً حقاً فأنزل الله هذه الآية.

الثالثة: كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الشام فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقلوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا» رواه البخاري .